الدكتور شادن محمد جمعه الوحش

بحث بعنوان

محاولات خروج الخلفاء العباسيين من العاصمة بغداد لاختيار عواصم اخرى وأثر ذلك على قوة الدوله من ١٣٢هـ/٧٤٩م إلى ٣٣٤هـ/٩٤٥م

المقدمـة:

تعد العاصمة لأي دولة من أهم مظاهر قوتها وسيادتها وانتشارها وازدهارها، ففيها تبرز أهم المظاهر الحضارية للدولة، وأحدث ما تتوصل إليه من تقدم، وإليها يأتي كل من يرغب في لقاء حكامها أو التعامل مع إحدى مؤسساتها.

ومن المعروف أن سقوط العاصمة في الحرب يعني سقوط الدولة وانهيارها فهي آخر معاقل الصمود، وهذا الأمر لا ينطبق على عاصمة حديثة فحسب بل وعلى أي عاصمة قديمة كذلك.

والتاريخ الإسلامي تاريخ حافل ببناء المدن التي شكلت عواصم ذاع صيتها في كل بقاع الأرض.

ففي زمن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) (٥٧١م)كانت المدينة المنورة هي **مركز الحكم** للمسلمين واستمرت كذلك في عهد الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل ثم انتقلت في عهد علي (رضي الله عنه) بسبب فتنة مقتل الخليفة عثمان(رضي الله عنه)٣٦هـ/٦٥٦م إلى الكوفة. وفي العهد الأموي كانت دمشق طوال فترة حكم الأمويين هي **مركز الدولة** رغم محاولات حدثت هنا وهناك لتغييرها إلا أنها بقيت إلى أن تم اسقاط الدولة الأموية في **دمشق**، فانتقل الأمويون للأندلس معلنين وجود عاصمة جديدة لهم هي قرطبة.

والمتتبع للفترة التي سبقت الخلافة العباسية يجد أن كل دولة خلافة اسلامية اكتفت بعاصمة واحدة إلا أن حدوث ظرف كالثورة على عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ٣٦هـ/٦٥٦م أو انتقال الأمويين للأندلس شكل استثناءً ليصبح للدولة الإسلامية عاصمتان؛ إحدهما في بغداد والأخرى في قرطبة.

وتشكل العواصم التي اتخذها العباسيون طوال فترة حكمهم ظاهرة واضحة حيث تنقلوا بين أكثر من مدينة كما بنوا مدناً بأكملها لإقامة عاصمة لهم أو لإتمام مدينة لتكون عاصمة جديدة لهم.

ويرى المتتبع لتاريخ الدولة العباسية أن مركز ادارة الدولة للعباسيين قد تغير كثيراً **وأن عدد** المدن التي تم بناؤها كان كبيراً وأن ذلك لا يمكن إرجاعه لفترة حكم العباسيين الطويلة ذلك لأنهم منذ بداية حكمهم قد اختاروا أكثر من عاصمة حتى قبل بدء العصر العباسي الثاني.

لقد اختار العباسيون عبر مراحل تاريخهم عواصم عدة منذ عهد الخليفة أبي العباس السفاح (١٣٢هـ/٧٤٩م) إلى عهد الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢هـ/٨٣٦م) أي خلال مائة عام وهي أقل من المدة الزمنية التي حكم فيها الأمويون العالم الإسلامي من دمشق فقط، ففي أقل من مائة عام تنقل العباسيون بين تسعة عواصم بينما اكتفى الأمويون بعاصمة واحدة، هذا عدا المدن التي بناها العباسيون وطوروها ولم يتخذوها عواصم.

وهذا العدد الكبير من المدن التي شكلت عاصمة للعباسيين في فترة قصيرة يعد ظاهرة تستحق الدراسة، فلماذا لم يكتف العباسيون بعاصمة واحدة؟ هل هناك أزمات وظروف تاريخية وسياسية دفعتهم إلى ذلك؟ ثم كيف أدار العباسيون حكم العالم الإسلامي بهذا القدر الكبير من العواصم؟ وهل أثر ذلك على قوة حكمهم؟ قبل الإجابة عن كل ذلك لا بد من تعريف واضح لمعنى العاصمة وأهميتها.

معنى العاصمة (دار الخلافة أو دار الملك)وأهميتها:

العاصمة مصطلح حديث وهي من الجذر الثلاثي عَصَمَ إليه – عَصْماً: لجأ و- القِربة جعل لها عِصاماً: وعصم الله فلاناً من الشر أو الخطأ عِصْمَةً: حفظه ووقاه ومنعه ويقال عصم الشيء منعه.[١] ولا يستخدم مصطلح العاصمة في معجم المصطلحات السياسية[٢] ولكن يوجد مصطلح المركزية السياسية (Political centralization) وتعني تركز أنظمة الإدارة والحكومة وجباية الضرائب في العاصمة أو بين أيدي طبقة الحكام أو النخبة الحاكمة.[٣] وهذا هو التعريف الحديث لمركز الدولة وهي العاصمة

---

(١) ابراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، اشراف حسن علي عطيه ومحمد شوقي أمين ، دار الفكر – بيروت، ط٢،...١٩٧م، ج٢، باب العين، ص٦٠٥.

(٢) انظر مصطلح الخلافة: وضاح زيتون، معجم المصطلحات السياسية ، نبلاء للنشر وموزعون – الأردن / عمان ودار اسامة للنشر والتوزيع الأردن/ عمان، ٢٠١٤م، ص١٦٣.

(٣) اسماعيل عبد الفتاح، معجم المصطلحات السياسية والاستراتيجية، العربي للنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م، ص٢٠٥.

نفسها وهو ينطبق على دور العواصم في التاريخ الإسلامي أيضاً.

أما لفظ العاصمة لدى المؤرخين المسلمين، فلم يكن مستخدما وكانوا يطلقون على مركز الدولة دار الملك أو دار الخلافة وقد دون المؤرخون والكتاب المسلمون أحوال دار الخلافة وآداب الخدمة فيها وقوانين الحجابة وآداب مسايرة الخلفاء ومجالستهم [1].

وكان من عادة الحكام في الفترة العباسية إما الإقامة في مدينة معروفة كعاصمة، أو بناء مدينة جديدة، ففي الإشارة إلى بناء مدينة سامراء/ سنة ٢٢٢هـ/٨٣٦م قال (اليعقوبي) على لسان المعتصم

---

(١) الصابئ،أبو الحسن هلال بن المحسن(٤٤٨هـ/١٠٥٦م)، رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، دار الآفاق العربية – القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، انظر الصفحات التالية : ٧، ٣١، ٧١، ٨٦ والخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطار، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان،١٩٩٧م،ج١،ص١١٥،انظر ضيف الله يحيى الزهراني، النفقات وادارتها في الدولة العباسية من سنة ١٣٢-٣٣٤هـ، مكتبة الطالب الجامعي – مكة المكرمة،ط١٩٨٦،١م ،ص١٤١- ص١٤٨.

/ بالعودة إلى معجم البلدان لياقوت الحموي يتبين أن لاسم هذه المدينة وجهين هما : (سامراء) و (سامرا)ولأن الوجه الأول هو الأكثر شيوعاً فقد اعتمدناه في البحث وبقي اسم سامرا هو الاسم المعتمد في الروايات المقتبسه حرفياً من المصادر/. ياقوت الحموي(٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار صادر – بيروت، ١٩٧٧م، ج٣، ص١٧٣.علما أن سر من رأى هو الاسم المستخدم على العملة النقدية المتداولة في العصر العباسي/ انظر محمد باقر الحسيني، تطور النقود العربية الإسلامية،دار الجاحظ- بغداد،ط١، ١٩٦٩م، ص٢٩.

"علمت الآن أني ملك، إذ بنيت لنفسي مدينة أسكنها"[١].

وفي المصادر الاسلامية التي تناولت أحكام الحكم الإسلامي نجد الطرق إلى العاصمة محدوداً لكن يسعفنا نص من كتاب الأحكام السلطانية يشير فيه الكاتب إلى عقد الإمامة لإمامين ويوضح حكم ذلك على النحو التالي:(اذا عقدت الامامة لإمامين في بلدين لم تنعقد إمامتهما لأنه لا يجوز أن يكون للأمة أمامان في وقت واحد، وإن شذ قوم فجوزوه، واختلف الفقهاء في الإمام منهما، فقالت طائفة: هو الذي عقدت له الإمامة في البلد الذي مات فيه من تقدمه، لأنهم بعقدها أخصّ وبالقيام بها أحق....)[٢] وهو يشير إلى مرحلة ضعف الدولة الإسلامية حيث ظهر المستولون على أمر الخلافة في الوقت الذي ظهرت فيه دولة الخلافة الفاطمية في مصر والأموية في الأندلس إلى جانب العباسية في العراق، وقد حاول أن يعالج خللاً فقهياً يحدث بوجود إمامين بأن اختار من بينهما إماماً يعتمد اختياره على البلد أو العاصمة التي مات فيها الإمام الذي قبله مما يعطي أهمية للعاصمة في ترجيح كفة إمام على آخر. وهو يمثل تصور المسلمين لأهمية العاصمة في الاعتماد على اختيار خليفة أو ترجيح كفته على آخر.

أهم العواصم في العصرين العباسي الأول والثاني:

اختار العباسيون تسعة عواصم في الفترة الممتدة من (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) إلى (٢٣٢هـ/ ٨٤٦م) إذ لم يكن من السهولة بمكان تعيين المحل المناسب من العراق لإقامة العاصمة، وكان القرار يتأرجح بين

---

(١) اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب الكاتب تـ٢٨٤هـ/٨٩٧م، البلدان، المطبعة الحيدرية – النجف ط٣،١٩٥٧م، ص٣٣. مليحة رحمة الله ، الحالة الاجتماعية في بغداد في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، مطبعة الزهراء - بغداد / العراق، ١٩٧٠م، ص٦٠-ص٦١.

(٢) الماوردي، علي بن محمد حبيب البصري (٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر – القاهرة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، ص٨-ص٩.

منطقة وأخرى لاعتبارات سياسية[١] وسأتناول المدن بناءً على دورها المباشر في الأحداث السياسية، ومن المدن التي اختارها العباسيون عاصمة لهم نذكر كل من:

١- الكوفة: أول عاصمة للعباسيين، **وكان ذلك** (عندما أوصى إبراهيم بن محمد الإمام أهله أن يكون الخليفة من بعده أبا **العباس السفاح**، وأمرهم بالمسير إلى الكوفة).[٢] **وبويع أبو العباس السفاح بالخلافة** لثلاثة عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة[٣].

٢- الهاشمية: العاصمة الثانية وهي مدينة بناها أبو العباس السفاح بين الكوفة والحيرة[٤].لكن السفاح سرعان ما تحول عنها إلى الحيرة ومنها إلى الأنبار سنة

---

(١) فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار، دار **الشروق عمان** – الأردن،٢٠٠٣م،ط١، ج١، ص٣٤.

(٢) **الطبري**(٣١٠هـ/٩٢٢م)، **أبو جعفر** محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك (٢٢٤-٣١٠هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ج٧، ص٤٢٩ **أبو عبد الله محمد بن عبدوس** الجهشياري(٣٣١هـ/٩٤٢م)، الوزراء والكتاب، تحقيق **عبد الله** اسماعيل الصاوي، القاهرة:عبد الحميد أحمد حنفي،١٩٣٨مص٨٥/ابن كثير، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي(٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، حققه أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٨٨م،م٧، ص٩.

(٣) ابن قتيبة،أبو محمد عبد الله بن مسلم(٢٧٦هـ/٨٨٩م)، **المعارف**،حققه ثروت عكاشة،دار المعارف-مصر،ط٢، ١٩٦٩م،ص٣٧٢. ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص٣٢/ السيوطي، جلال الدين عبد **الرحمن بن أبي بكر**(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،**دار** الكتب العلمية – بيروت، ١٩٨٨م ص٢٥٦.

(٤) **البلاذري**(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، أحمد بن يحيى بن جابر،**كتاب جمل من أنساب الأشراف**، حققه وقدم له سهيل زكار ورياض زركلي، مكتبة **البحوث والدراسات – دار الفكر**، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج٤، ص١٨٧ . الطبري،تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص./ ٦١٤ ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٣٨٩.

١٣٤هـ/٧٥١م[١].

٣- الأنبار:[٢] جدد أبو العباس السفاح مدينة الأنبار التي نزلها لأول مرة سابور بن هرمز وبنى فيها قصوراً وأقام بها إلى أن مات.[٣] **وكانت** الأنبار العاصمة الثالثة في عهد أبو العباس السفاح الذي **انتقل** إليها سنة ١٣٤هـ/٧٥١م **وأصبحت دار خلافة** له [٤] إلى أن توفي فيها.[٥] **وكان واضحاً أن أبي** العباس السفاح رغم تنقله بين ثلاث عواصم إلا أنه لم يضع حلاً نهائياً لمشكلة العاصمة، فلما خلفه المنصور اهتم باختيار مركز لدولته، فكان بنائه لمدينة بغداد.

٤- بغـــداد:[٦] العاصـمة الرابعـة للعباسـيين بنيـت سـنة ١٤٦هــ/٧٦٢م وقـد بعـث أبـو العبـاس السـفاح رجـالاً يرتـادون لـه موضـعاً يبنـي فيـه مدينـة فأختـار موضـع الـدير الـذي علـى **الصـراة** [٧]وبنـى فيـه مدينـة بغـداد[١] وقـد سـمى المنصـور بغـداد مدينـة المنصـور،[٢] وقـد اكتمـل

---

(١) **الطبري**، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص٥٠٤.

(٢) مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ ....(الفرسخ يساوي ٣ أميال أو ٦كم **انظر فالتر** هنتس، المكاييل والأوزان وما يعادلها في النظام المتري،تحقيق د. كامل العسلي، الجامعة الاردنية – **عمان**، ١٩٧٠م،ص٩٤) وسميت الأنبار بهذا الاسم لأنه كان يجمع بها أنابير الحنطة والشعير والقت والتبن/ انظر ياقوت الحموي، **معجم البلدان**،ج١، ص٢٥٧- ص٢٥٨.

(٣) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٢٥٧.

(٤) **البلاذري**،**أنساب الأشراف**، ج٤، ص٢٠٦ ، الدينوري(ت٢٨٢هـ)، أبو حنيفة أحمد بن داود بن ونند، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، دار احياء الكتب العلمية – القاهرة، ١٩٦٠م، ص٣٧٢- ص٣٧٣.السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٦١.

(٥) تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص٤٧٠. ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص٣٤.

(٦) انظر حول بغداد اليعقوبي، البلدان،ص٤ وانظر ياقوت، معجم **البلدان**، ج١،ص٤٥٧ وما بعدها.

(٧) الصراة نهر يمر بضياع بادوريا ويصب في دجلة اسفل قصر الخلد بشيء يسير(مكسمليان شتريك، خطط بغداد وأنهار العراق القديمة، ترجمة خالد اسماعيل علي العراقي،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م،ص٩١.

بناء مدينة بغداد سنة ١٤٩هـ/٧٦٦م.[٣] وقد مثلت بغداد عاصمة نموذجية شكلت حلاً لمشكلة اعتماد العاصمة لدى الدولة العباسية ومع ذلك فإن بعض الخلفاء العباسيين حاول تغيير العاصمة والانتقال من بغداد إلى غيرها، ومع ذلك بقيت بغداد عاصمة تقليدية للعباسيين حتى سقوطها على يد المغول سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م. [٤]

٥- الرقة[٥]: إن أول من حاول تغيير العاصمة بغداد بعد المنصور كان الخليفة الرشيد،، ففي سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م خرج الرشيد من بغداد يرتاد له موضعاً يسكنه غير بغداد فتشوش[أ] فرجع. [٦]وذلك بعد سنتين فقط من توليه الخلافة.وذلك لأنه استثقل هواء مدينة السلام وكان يسميها البخار[٧] ، لكن في سنة ١٨٩هـ/٨٠٤م ((لقد ارتحل الرشيد من بغداد إلى الرقة ليسكنها وهو متأسف على بغداد وطيبها...))

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص٦٥٠ وص٦١٦. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص٨٧، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٦١-ص٢٦٢.

(٢) المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، حققه محمد هشام النعسان وعبد المجيد طعمة الحلبي، دار المعارف، بيروت-لبنان، ج٣، ص٢٧٢-٢٧٣.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١،ص٨٧. ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص٧٤.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص٤٤٦-٤٤٧.

(٥) كل أرض إلى جنب واد ينبسط عليه ماء ، وهي مدينة مشهورة على الفرات والرقة والرافقة البستان المقابل للتاج من دار الخلافة ببغداد وهو بالجانب الغربي وهو عظيم جداً وينسب إليه جماعة من أهل العلم، ياقوت، معجم، ج٣، ص٥٩-ص٦٠.

[أ] تشوش عليه الأمر اختلط والتبس، المعجم الوسيط،م١،ص٤٩٩.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٨،ص٢٣٦.ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص١٥٠

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٨،ص٢٣٦.

[1]يشير (صالح العلي) إلى أن: ((ولقد استقر الرشيد خلال السنوات الثماني الأخيرة من خلافته في الرقة)).[2] وكانت هذه أولى محاولات تغيير العاصمة بعد بناء بغداد حيث مهد الرشيد لعدد من الخلفاء من بعده لكي يغيروا العاصمة .

٦- خراسان[3] مرو: في خلافة المأمون ولي علي الرضا ولاية العهد الأمر الذي اعتبر توجهاً علوياً في خلافة عباسية لذلك لم يكن أهل بغداد ليقبلوا بوجود غير العباسيين فيها، وكان بقاء المأمون في بغداد ذات الولاء العباسي غير مناسب له ولولي عهده الجديد لذلك انتقل المأمون إلى خراسان ((متخذا من (مرو)أحدى مدن اقليم خراسان مركزا له)) [4] (صالح العلي) **إلى أن المأمون** ((قضى السنوات الأربع الأولى في خراسان، ثم قضى السنوات الأربع الأخيرة من خلافته بين دمشق ومصر والثغور)).[5] وهذا يدل على ابتعاده عن بغداد فترة حكمه رغم تغييره لولاية العهد وعودته إلى بغداد بعد ضغوط العباسيين عليه.

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٨،ص٢٣٦.ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص١٩٥

(٢) صالح أحمد العلي، سامراء دراسة في النشأة والبنية السكانية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر / بيروت – لبنان،ط١، ٢٠٠١م، ص٥.

(٣) بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وأخر حدودها مما يلي الهند انظر ياقوت معجم البلدان، ج٢، ص٣٥٠. وهو اسم الإقليم الذي يحيط به من الشرق نواحي سجستان وبلاد الهند ويصدر الدواب والرقيق والأطعمة، الإصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي(المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، دار القلم/ القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م. ص١٤٥. و ابن حوقل،أبو القاسم محمد(ت٣٦٧هـ)، صورة الأرض،ط٢م١،ج٢، ليدن،برل، ١٩٦٧م. ص٤٥٢.

(٤) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٣، ص٢٦.

(٥) صالح العلي، سامراء دراسة في النشأة والبنية السكانية، ص٥.

٧- سامراء:[١] تولى الخلافة بعد المأمون أخاه المعتصم ونجح في إقامة عاصمة جديدة له نافست بغداد في عظمتها وبتتابع الخلفاء فيها وهي سامراء ومع ذلك فالروايات تشير إلى بنائه هذه المدينة بسبب الفوضى التي أحدثها الجند الأتراك في بغداد، وكان المعتصم في فترة خلافته قد استكثر من الأتراك في صفوف الجيش العباسي.[٢] مدينة تقع بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت فيها لغات: سامراء، وسامرا، وسر من رأ ، وسر من را وقيل أنها نسبة لسام بن نوح فنسبت إليه، وكانت مدينة عظيمة أيام الفرس وقيل أن عدد من الخلفاء العباسيين أرادوا البناء فيها قبل المعتصم لكنهم تحولوا عنها إلى غيرها منهم أبو العباس، والمنصور والرشيد وبناها المعتصم سنة ٢٢١هـ/٨٣٥م [٣] بينما يشير (اليعقوبي) إلى انتقاله إلى القاطول سنة ٢٢٠هـ/٨٣٤م فاختط موضع المدينة ...وارتحل منها إلى سر من رأى سنة ٢٢١هـ/٨٣٥م رغم بقائها عاصمة للعباسيين في عهد كل من المعتصم والواثق والمتوكل إلا أن المتوكل في أواخر عهده حاول نقل العاصمة إلى دمشق بسبب سيطرة الجند على الخلافة.

٨- داريا (دمشق):[٤]

قلم المتوكل بالانتقال إلى دمشق تاركاًسامراء بسبب الظروف العسكرية زمنه فقد حاول تغيير العاصمة من سامراء إلى داريا سنة ٢٤٣هـ/٨٥٧م وأقام فيها ثلاثة أشهر ونظراً لضغوط الجند من

---

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١٧٣- ص١٧٤.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٣، ص٢٢٠.ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص٢٩٧

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١٧٣- ص١٧٤.

(٤) داريا قرية كبيرة مشهورة قرب دمشق بالغوطة/ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢،ص٢٤٣١.

الأتراك على المتوكل ورغبتهم في العودة إلى سامراء ترك المتوكل دمشق وعاد إلى سامراء.[١]

٩- الماحوزة(المتوكلية):

رغم عودة المتوكل إلى سامراء من دمشق إلا أن إقامته في سامراء لم تكن مريحة لذلك حاول أن يبني عاصمة جديدة له قرب سامراء ترضي رغبة الجند ويجد فيها المتوكل غايته بعيداً عن ضغط الجند من الأتراك عليه. (وأمر المتوكل ببناء الماحوزة، وسمّاها الجعفري، واقطع القواد وأصحابه فيها، وجدّ في بنائها...). [٢] لكنها لم تكتمل بسبب مقتل المتوكل على يد الجند.

هذه هي العواصم التي اتخذت في العصرين العباسي الأول والثاني، ثم استقرت بغداد بعد الخليفة المعتمد عاصمة للدولة، ولكن التنافس بين المدن العباسية استمر طوال فترات حكم العباسيين التالية لفترة خلافة المعتمد على الله.

وهذا العدد الكبير من العواصم يدفعنا إلى البحث في مظاهر القوة والسيادة في العاصمة، والتي تبعث القوة لدى الخليفة وتؤثر في استمرارية حكمه، خاصة أن بعض تلك المظاهر انتقلت مع الخلفاء بمجرد تغييرهم لتلك العواصم.

مظاهر السيادة في العاصمة:

لكل عاصمة مظاهر سيادة، وتتأتي هذه المظاهر أولاً من قوة الخلفاء، فقد وصف الخليفة الراضي بأنه: كان للراضي فضائل كثيرة، وختم الخلفاء في أمور عدة منها أنه كان آخر خليفة له شعر، وآخر من انفرد بتدبير الجيوش والأموال، وآخر خليفة خطب على المنبر يوم الجمعة، وآخر خليفة جالس الجلساء ووصل إليه الندماء. وآخر خليفة كانت نفقته وجوائزه وعطاياه وجراياته وخزائنه ومطابخه

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٠٩، المسعودي،مروج الذهب، ج٤، ص١٠٣. ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص٣٦٠، السيوطي،تاريخ الخلفاء، ص٣٤٨.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢١٢ و ص٢١٩، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢،ص١٤٣.وابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص٣١١.

ومجالسه وخدمه وحجابه وأموره كلها تجري على ترتيب المتقدمين من الخلفاء...)[1]

إذن فتسيير الجيوش وخطبة الجمعة ومجالست الندماء ومنح الأعطيات كلها وغيرها أمور تعتبر من مظاهر قوة الخليفة وسيادته على عاصمته.

كما يعتبر البُرد والقضيب من مظاهر سيادة الخلفاء في العواصم قال المسعودي: لما انحدر المستعين ووصيف وبغا إلى مدينة السلام اضطربت الأتراك والفراغنة وغيرهم من الموالي بسامرا، وأجمعوا على بعث جماعة إليه يسألونه الرجوع إلى دار ملكه فصار إليه عدة من وجوه الموالي ومعهم البُرد والقضيب وبعض الخزائن ومائتا ألف دينار، يسألونه الرجوع إلى دار ملكه...).[2] فكانت البرد والقضيب كذلك جزءاً من مظاهر سيادة الخليفة على عاصمته، أضف إلى ذلك المال الذي يعد داعماً أساسياً للخلفاء في عواصمهم وفي جذب الأتباع.

وفي ٢٩٦هـ/٨٨٢م رأى الخليفة المعتمد أن أخاه أبا أحمد الموفق قد استحوذ على أمور الخلافة، فكتب إلى أحمد بن طولون[أ] يشكو إليه ذلك، وعزم على الخروج إلى مصر [3] وقد خشي المعتمد من طموح أخيه الموفق خاصة بنائه مدينة سمّاها (الجعفرية الموفقية) وعمل فيها بيت مال، وأمر بحمل الأموال إليها من جميع البلدان... وحملت إليه الأموال وأدرّ العطاء ورغّب الناس في نزولها والمسير

---

(١) أشار إلى ذلك الوصف المسعودي في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٣، ص٢٨٧-٣٠١، وورد النص على هذا النحو في كتاب ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص٥٩٢، والسيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٩٣.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص١٤٥.

[أ] الأمير أبو العباس أحمد بن طولون(ت٢٧٠هـ)صاحب الديار المصرية والشامية والثغور في خلافة المعتز ، وكان حسن السيرة، وكان أبوه مملوكا أهداه نوح الساماني إلى المأمون في جملة رقيق حمله إليه، ابن خلكان، وفيات الأعيان، م١، ص١٧٣.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل، ج٩،ص٦٢٠-٦٢١. ابن كثير، البداية والنهاية،م٧، ص٤١٨

اليها من كل صوب.[١] مما يدل على أن وجود المؤسسات الرئيسية كالدواوين في العاصمة من الأمور المهمة وأهمها بيت المال.

كما أن إحاطة الخلفاء أنفسهم بمظاهر السيادة تمنح الخليفة هيبة أمام خصومه ومعارضيه ففي صفرسنة ٢٤٤هـ/٨٥٨م (دخل الخليفة المتوكل إلى دمشق في أبهة الخلافة وكان يوماً مشهوداً وكان عازماً على الإقامة بها...)[٢] وقد نقل دواوين الملك إليها، وأمر بالبناء بها.[٣] وقد حاول الخلفاء إظهار سيادتهم على مدنهم لأعدائهم فمن المهم أن تكون العاصمة مكتملة المؤسسات وتحوي مظاهر السيادة لتعتبر عاصمة.

كما أن وصول الضرائب والأموال إلى العاصمة يعد مظهراً من مظاهر السيادة، فأهم خطوة كانت في حرب المستعين والمعتز هي الحصول على الميرة أو قطعها، فقد خسر المستعين المعركة وانتصر المعتز (وتمهد أمر بغداد واستقرت البيعة للمعتز بها ودان له أهلها واجتمع شملها وقدمتها الميرة من كل جانب....)[٤] لذلك (لما اتصل بمحمد بن عبيد الله[٥] خبرُ البيعة للمعتز وتوجيهه العمال أمر بقطع الميرة عن أهل سامرا ... ومنع أن يصعد شيء من الميرة من بغداد إلى سامرا.)[٦]

---

(١) مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق عمر السعيدي، المعهد الفرنسي للدراسات العربية – دمشق ، ج٤، قسم ١، ١٩٧٣م.، ص٤٨.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل، ج٩، ص٢١٠. ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص٣٦١

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢١٠

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص٣٨١

(٥) محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي أبو العباس، كان شيخاً فاضلاً وأديباً وشاعراً، وهو أمير بن أمير بن أمير، ولي إمارة بغداد أيام المتوكل، وكان مقرباً لأهل العلم والأدب ومات سنة ٢٥٣هـ/٨٦٧م/ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٩٧٧م، ج٥، ص٩٢-ص٩٣.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٨٧

وكان رد المستعين أن كتب إلى عمّال الخراج بكل بلدة وموضع أن يكون حملهم ما يحملون من الأموال إلى السلطان ببغداد، ولا يحملون إلى سامرا شيئاً.[١] فمن كانت تحمل إليه الأموال والضرائب يقوى كخليفة خاصة في فترة الفتن، أو في حال وجود خليفتين للمسلمين كما هو الحال زمن الخليفة المستعين والخليفة المعتز.

ففي سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧م قدم رسول ملك الروم، وأراد المقتدر أن يريه عظمة الدولة العباسية وأمر أن يدخل إلى دار الخلافة[٢] وعند دخوله لها(انبهر وشاهد أمراً أدهشه، ورأى من الحشمة والزينة والحرمة ما يبهر الأبصار، وحين اجتاز بالحاجب ظن أنه الخليفة فقيل له: هذا الحاجب الكبير، فمر بالوزير في أبهته فظنه الخليفة فقيل له: هذا الوزير، وقد زينت دار الخلافة بزينة لم يسمع بمثلها، ... وما زال كلما مر على مكان أدهشه وأخذ ببصره حتى انتهى إلى المكان الذي فيه الخليفة المقتدر بالله، وهو جالس على سرير من آبنوس، قد فرش بالديباقي المطرز بالذهب، وعن يمين السرير تسعة عقود معلقة وعن يساره مثلها، وهو جوهر من أفخر الجواهر، كل جوهرة يعلو ضوؤها على ضوء النهار، ليس لواحدة منها قيمة ولا يستطاع ثمنها ...).[٣] وتعد دار الخلافة أهم ما طور بنائه المعتضد في بغداد، وورثه الخلفاء من بعده وكل ما يظهر من مظاهر البذخ التي ظهرت في دار الخلافة تمثل جزءاً هاماً من قوة الدولة المالية والسياسية. ولدار الخلافة نفقات كثيرة مفصلة في كتاب الزهراني؛ وهي نفقات تتعلق بالخليفة منذ مبايعته حتى انتهاء خلافته[٤].

فعندما استقرت الخلافة للمعتضد بن الموفق بعد وفاة المعتمد في سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م في بغداد أول عمل قام به بناء دار الخلافة، وكان أول من سكنها من الخلفاء، وكانت أولاً داراً للحسن بن سهل تعرف بالقصر الحسني، ثم صارت لابنته بوران زوجة المأمون، فعمرت فيها حتى استنزلها المعتضد عنها فأجابته

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٨٨.

(٢) انظر نفقات دار الخلافة لدى، ضيف الله زهران، النفقات ص١٤١ ومابعدها.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج١،ص١١٧، ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص٥١٣-٥١٤

(٤) الزهراني، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، ص١٤١ وما بعدها.

إلى ذلك، قام المعتضد، بتوسعتها فبنى الميدان ثم بنى فيها قصراً مشرفاً على دجلة، ثم بنى فيها المكتفي التاج، فلما كان أيام المقتدر زاد فيها زيادات أخر وبقيت إلى أيام التتارسنة ٦٥٦هـ)[١] وقد تكون بوران وهبت دارها للمعتمد لا للمعتضد فإنها لم تعش إلى أيامه، وكانت وفاتها في خلافة المعتمد.[٢]

وفي سنة ٣١٧ هـ/٩٢٩مخلع المقتدر وولي القاهر محمد بن المعتضد بالله وكانت علامة خلعه إخراجه من دار الخلافة هو وخدمه وحرمه وأملاكه[٣] وفي سنة ٣١٨ هـ/ ٩٣٠م عاد المقتدر إلى الخلافة وعاد إلى دار الخلافة وقام بطرد الرجال الذين كانوا بدار الخلافة عن بغداد، وذلك لأنهم لما ردَّ المقتدر إلى الخلافة شرعوا يتغنون بكلام كثير عليه...[٤]

كما كان ترسيخ فكرة دار الملك أو عاصمة الآباء وسيلة لاحتفاظ بعض العواصم بمكانتها كبغداد وسامراء، ففي مواطأة الموفق إسحاق بن كنداج -حاكم الموصل- على القبض على المعتمد...، قال اسحاق للمعتمد (إنما قصدت ردّك إلى دار ملكك وملك آبائك، وأشفقت من فراقك لأخيك وهو على الحال التي فيها من حرب من يحاول قتله وقتل أهل بيته وإزالة ملكه، ثم سار به إلى سرمن رأى).[٥]

وظهر بوضوح مفهوم الحاشية أو الدولة أوالحضرة وهم قيادات الدولة ومستشاروها ففي سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م. استخدم لفظ (الدولة ومنهم الربيع) للتعبير عن الفئة التي أرادت تحويل الخلافة من الهادي إلى الرشيد. كما (كان ما فعله مؤنس من ضربه وجه الخليفة بالسيف وقتله إياه ودخوله بغداد على تلك الحال سبباً لجرأة الأعداء وطمعهم فيما لم تكن أنفسهم تحدثهم به من الغلبة على الحضرة ... ، وانخراق الهيبة وضعف أمر الخلافة وتفاقم الأمر بعد ذلك).[٦] ولفظ الدولة ذو دلالة كبيرة يدل على الثقل

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج١، ص١١٥.ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص٤٤٦-٤٤٧.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج١، ص١١٥.ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص٤٤٧.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص٥٥٠.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص٥٥٦.

(٥) مؤلف مجهول،العيون والحدائق،ج٤، ص٥٦-ص٧٠.

(٦) مؤلف مجهول، العيون والحدائق،ج٤، ص٢٦٠.

والمكانة الكبيرة للعاصمة حيث يوجد بها صانعوا القرار في الدولة والمؤثرون في مركز الحكم، الأمر الذي يدل على تشكل مفاهيم سياسية كمفهوم الدولة بكامل مؤسساتها ومناصبها.

وكانت الحاشية من أعيان وقضاة إذا ما قاموا بتغيير الخليفة فإنه يتغير ((ففي سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م اجتمع جماعة من القواد والجند والأمراء على خلع المقتدر بالله وتولية عبد الله بن المعتز الخلافة، فأجابهم إلى أنه لا يسفك بسببه دم... فلما سمع المقتدر الصيحة بادر إلى ذلك دار الخلافة فأغلقها دون الجيش، واجتمع الأمراء والأعيان والقضاة في دار الخلافة فبايعوا عمه عبد الله بن المعتز وخوطب بالخلافة، ولقب بالمرتضى بالله، ... بعث إلى المقتدر بأمره. بالتحول من دار الخلافة إلى دار ابن طاهر لينتقل إليها فأجيب بالسمع والطاعة، فركب الحسين بن حمدان من الغد إلى دار الخلافة ليتسلمها فقاتله الخدم ومن فيها، ولم يسلموها إليه، وهزموه، فلم يقدر على تخليص أهله وماله إلا بالجهد، ثم ارتحل من فوره إلى الموصل وتفرق نظام ابن المعتز وجماعته، فأراد أن يتحول إلى سامرا لينزلها فلم يتبعه أحد من الأمراء)).[1]

فهذه الصورة تظهر قدرة الحاشية على اختيار الخليفة، ثم تركه وقد كانت قدرة الحاشية تختلف وفق تغير الخلفاء ففي زمن الرشيد والأمين كان العرب وخاصة الهاشميين هم المسيطرين على قرار الدولة، ولكن مع ظهور المأمون أصبح للفرس دور كبير في الحاشية خاصة الفضل بن سهل وعندما تولى المعتصم أصبحت حاشيته من الأتراك ، وفي مرحلة الضعف أصبح أمير الأمراء وجيشه هم رأس الحاشية.

يقول (عبد العزيز الدوري): ((إن فترة أمير الأمراء وما لحقها من تجريد الخليفة من كل سلطة جعلت بغداد مطمعاً للطامعين، وأدت بصورة طبيعية إلى الفتح/ البويهي الذي ظهر للناس بمظهر إحلال (أمير أمراء) محل آخر، ثم كانت له آثار بعيدة المدى في نظام الخلافة وما يتبعها من المؤسسات

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل، ج١٠، ص١٤٠-ص١٤١، ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص٤٩١.

/ الفتح هو لفظ استخدمه د. الدوري في حديثه عن الفترة البويهية، وقد لا يتفق بعض المؤرخين مع هذا اللفظ.

الإدارية، وفي الحياة العامة في مناحيها كافة))[١] وهذه الصورة المختصرة لمظاهر السيادة تظهر أن العواصم قد كلفت خلفاء الدولة العباسية من الأموال الكثير.

ما يحتاجه بناء عاصمة من المال:

أنفق الخلفاء العباسيون أموالاً طائلة في بناء عواصمهم وتشييد القصور التي ضمتها، وقد كلف ذلك خزينة الدولة كثيراً، وقد ساعد على ذلك تراكم الأموال في بغداد ووفرتها. والروايات التي تشير إلى بناء بغداد وتكاليفه كثيرة أضف إلى ذلك بناء القصور الفارهة، فقد بنى المنصور (**بغداد والرصافة والرافقة وقصره الخلد**)[٢] وقد ميزت المصادر الإسلامية بين مدينة شكلت مركزاً وعاصمة وبين مدينة عادية من حيث التكلفة، إذ يشير الجاحظ إلى ذلك بقوله: (لو أن رجلاً ابتنى داراً يتممها ببغداد أو بالكوفة أو بالأهواز أو في موضع من هذه المواضع فبلغت نفقتها مائة ألف درهم، فإن البصري إذا بنى مثلها بالبصرة لم ينفق خمسين ألفاً، لأن الدار إنما يتم بناؤها بالطين واللبن وبالآجر والجص والأجذاع والساج والخشب والحديد والصناع).[٣] ولقد وضع (الزهراني) جدولاً كاملاً في النفقات التي أنفقت في إنشاء المدن ومرافقها ، فقد أنفق المنصور في بناء بغداد ٤،٠٠٠،٨٨٣ درهم وبناء مدينة سامراء الدير ١٠٠،٠٠٠ درهم والأرض ٤،٠٠٠دينار والمدينة ٥٠٥،٠٠٠ درهم أما بناء مدينة المتوكلية الماحوزة ٥٠،٠٠٠،٠٠٠ درهم.[٤]

فالفرق بين بناء العاصمة وبناء مدينة أخرى يظهر في غلاء المعيشة، وارتفاع تكاليف **البناء**.

---

(١) عبد العزيز الدوري، النظم الاسلامية(الخلافة، الوزارة، النظم المالية،النظم الادارية)، وزارة المعارف العراقية- بغداد، ١٩٥٠م، ص٦١.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص١٠٤.

(٣) عمرو بن بحر الجاحظ، كتاب البلدان، شرح صالح أحمد العلي، مجلة كلية الآداب، مطبعة الحكومة- بغداد، ١٩٧٠م. ص٥٠.

(٤) **انظر** كتاب ضيف الله زهران، النفقات ، ص٤٠٣ ومابعدها.

ويذكر ياقوت عن أبي الوزير أحمد بن خالد، أنه قال: بعثني المعتصم في سنة تسع عشرة ومائتين، وقال لي: يا أحمد، اشتر لي بناحية سر من رأى موضعاً أبني فيه مدينة ...) [١] قال أبو الوزير: آخذ خمسة آلاف دينار، فكلما احتجت إلى زيادة استزدت، قال: فأخذت خمسة آلاف دينار وقصدت الموضع فابتعت ديراً كان في الموضع من النصارى بخمسة آلاف درهم، وابتعت بستاناً كان في جانبه بخمسة آلاف درهم، ثم أحكمت الأمر فيما احتجت إلى ابتياعه بشيء يسير فانحدرت فأتيته بالصكاك[أ]....).[٢]

ورغم محاولات المنصور اختيار عاصمة لا تغلو فيها الأسعار على الناس إلا أن وجود الخلفاء في عاصمة كان يزيد من التكاليف، فعند دخول المتوكل دمشق ....غلت فيها الأسعار.[٣]

وعندما أمر المتوكل ببناء مدينة الماحوزة، أنفق على بنائها وبناء قصر الخلافة بها الذي يقال له اللؤلؤة ألفي ألف دينار[٤]. وكانت النفقة على الجعفري ألفي ألف دينار وكان المتولي لذلك (دليل بن يعقوب النصراني) كاتب بغا الشرابي[٥] وهذا الذي ذكره ابن عبدوس أضعاف ما تقدم لأن الدراهم كانت أيام المتوكل كل خمسة وعشرين درهماً بدينار فيكون عن ألفي ألف دينار خمسون ألف الف درهم... وتقدم المتوكل إلى أحمد بن إسرائيل باختيار رجل يتقلد المستغلات بالجعفري من قبل أن يبني، وإخراج فضول ما بناه الناس من المنازل .... [٦]

---

(١) الطبري،تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص١٧. ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١٧٤.

أ الصكاك من الصك، وثيقة بمال أو نحوه، المعجم الوسيط، م١، ص٥١٩.

(٢) الطبري،تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص١٧، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١٧٤.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢١٠/ ابن كثير،البداية والنهاية، م٧، ص٣٦١

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص٣١١.

(٥) بغا الشرابي، هو بغا الصغير تـ٢٥٤هـ، قاد حملة حربية على أذربيجان في عهد المتوكل ثم تآمر مع وصيف على قتله، وقد قتله الخليفة المعتز انظر المسعودي، مروج الذهب، ج٤،ص١٠٥-ص١٠٧.

(٦) ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص١٤٣- ص١٤٤.

وقيل إنها كلفته (أكثر من ألفي ألف درهم وكان يسميها هو وأصحابه الخاصة المتوكلية، وبنى فيها قصرا أسماه لؤلؤة، لم ير مثله في علوه... وحمل أهلها على بيع منازلهم وأرضهم فأجبروا على ذلك حتى تكون الأرض والمنازل في تلك القرى كلها له، ويخرجهم عنها، .... فلم يزل (دليل) يعتمل فيه، ويحمل المال بعد المال، ويقسم عامّته في الكتّاب، حتى قتل المتوكل، فبطل النهر وأخربت الجعفرية، ونقضت ولم يتم أمر النهر)[١] وتبين الرواية تكلفة البناء كما تبين الخسارة المالية التي لحقت بالدولة جراء عدم إتمام البناء بموت الخليفة المتوكل. علماً بأن المتوكل لما اتم بناء قصره الجعفري أنفق أموالاً للإحتفال بذلك اليوم (فعندما دخل المتوكل الماحوزة نزل بقصر الخلافة فيها واستدعى بالقراء ثم بالمطربين وأعطى وأطلق وكان يوماً مشهوداً).[٢] ورغم وفاة الخليفة المتوكل قبل اتمام مدينة الماحوزة المجاورة لسامراء إلا أن عهده **وصف** بعهد العمران الحقيقي لمدينة سامراء نظراً لكونه محباً للبناء سخياً **بالمال**.[٣]

وكان لحاق العامة بالخلفاء إلى عواصمهم الجديدة يشكل تكلفة اضافية عليهم ومن ذلك مثلاً أنه **في (سنة ٢٦٧هـ/٨٨٠م** بنى الموفق مدينته الموفقية وحملت إليه الأموال وأدرّ العطاء ورغب الناس في نزولها والمسير إليها من كل صوب).[٤] فكان إعلام العامة بوجود عاصمة جديدة و تشجيع العامة على **نزول**ها يعتبر تكلفة اضافية على البناء، كما يظهر أن تغيير الناس لأماكن سكناهم الأولى لم يكن سهلاً.

وكان توفر المال لأحد أفراد البيت العباسي في فترة الضعف كفيلاً بتحويل الخلافة إليه فقد (أشار أبو عبد الله البريدي بتلاحق أمر أصحاب المقتدر وقال: إن القوم متخاذلون وأن ابن ياقوت مستبد

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢١٢.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص٣٦٣.

(٣) عماد اسماعيل النعيمي، الخليفة المتوكل على الله العباسي، دار الشؤون الثقافية **العامة** – **بغداد**،ط١، ١٩٩٠م، ص٦٧.

(٤) مؤلف مجهول،العيون والحدائق،ج٤، ص٤٨.

عليهم وقلوبهم شتى، وإن أخرج إليهم حيث اختلفت كلمتهم، وإن تركوا قويت شوكتهم بأموال الأهواز، وعقدوا لعبد الواحد بن المقتدر بالخلافة وقصدوا بغداد).[١] وهذا الأمر حصل مع المستعين والمعتز والموفق والمعتمد كما أشير إليه سابقاً.

وكان بقاء المقتدر محكوماً بما ينفق، حتى إنه كان يستدين من والدته مالاً ينفقه في الأجناد، فقال: (لم يبق عندها شيء وعزم الخليفة على الهرب إلى واسط، وأن يترك بغداد لمؤنس حتى يتراجع أمر الناس ...).[٢]

وكان إذا ما سيطر أحد على أموال بيت المال يبقى كل شيء تحت تصرفه ففي سنة ٣٢٤هـ /٩٣٥م استحوذ ابن رائق على أمر العراق بكامله ونقل أموال بيت المال إلى داره، ولم يبق للوزير تصرف في شيء بالكلية. ووهى أمر الخلافة جداً، واستغل نواب الأطراف بالتصرف فيها، ولم يبق للخليفة حكم في غير بغداد ومعاملتها.[٣] فمن يملك المال يملك العاصمة. فالمال يعد مصدراً أساسياً لبناء العاصمة كما هو سبب للتأثير في التحوّل إلى عاصمة أخرى، لكن كثرة تغيير العواصم في الفترة العباسية ألحق أثراً بالغاً في نظام الحكم العباسي فما هو هذا الأثر؟.

أثر تغيير العاصمة:

قد يكون لبناء أكثر من عاصمة أسباب عديدة / لكن كثرة التنقل بين العواصم أثر على نظام الحكم العباسي، رغم أن بغداد شكلت عاصمة تقليدية كان من الصعب التخلي عنها أو الخروج منها. وكان وجود أحدهم في بغداد يعني أن الخلافة ستؤول إليه، فقد أسرع الهادي إلى بغداد عندما علم بموت المهدي حتى لا تحول الخلافة إلى الرشيد، وقد كان الهادي في جرجان مما يدل على أن بغداد رسخت

(١ مؤلف مجهول، العيون والحدائق،ج٤، ٢٦٥.

(٢) ابن كثير،البداية والنهاية، م٧، ص٥٦١.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل، ج٨، ص١٨٧.ابن كثير،البداية والنهاية، م٧، ص٥٧٧.

/ ظراً للالتزام بعدد محدد لصفحات البحث، لم أتمكن من إيراد أسباب بناء العواصم أو الارتحال إليها بصورة تفصيلية.

كعاصمة ثابتة بعد المنصور وأن تغييرها لم يكن سهلاً[١].

وكان ترك الخلفاء عواصمهم مدعاة لقلق سكان العاصمة، فعندما حول المتوكل **مركز الخلافة من** مدينة سامراء إلى داريا اعتبر أمراً جللاً، **ففي سنة ٢٤٣هـ/٨٥٧م** توجه المتوكل على الله من العراق قاصداً مدينة دمشق ليجعلها له دار إقامة، ومحلة إمامة، فأدركه عيد الأضحى بها، وتأسف أهل العراق على ذهاب الخليفة من بين أظهرهم، فقال في ذلك يزيد بن محمد المهلبي[٢]:

أظـــنّ الشَّـــام تَشـــمت بـــالعِراق إذا عـــزم الإمـــام علـــى انطـــلاق

فـــإن يـــدع العـــراق وســـاكنيها فقـــد تُـــبـلى المـليحة بالطلاق[٣]

وهذا التصرف دفع الجند إلى الاعتراض على نقل العاصمة لذلك تحرك الأتراك في أرزاقهم وأرزاق عيالاتهم فأمر لهم المتوكل بما أرضاهم به ولم يقبلوا تلك الاموال لأن هدفهم ليس المال وإنما العودة بالخليفة إلى العراق.[٤]

ووصف المسعودي هذه **الصورة على النحو التالي**: ذكر سعيد بن نُكسيس قال: (كنت واقفاً بين يدي المتوكل في مضربه بدمشق إذ تعب الجند وتجمعوا وأصبحوا يطلبون الأعطية، ثم خرجوا إلى تجريد السلاح والرمي بالنشاب، وأقبلت أرى السهام ترتفع في الرواق، فقال لي: يا أبا سعيد، ادع لي **رجاء الحضاري**، فدعوته، فقال له: يا رجاء، أما ترى ما خرج إليه هؤلاء؟ فما الرأي عندك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، قد كنت مشفقاً في هذا السفر من مثل هذا، فأشرت بما أشرت من تأخيره، فمال أمير المؤمنين إليه، وقال: دع ما مضى وقل الآن مما حضر برأيك، فقال: يا أمير المؤمنين توضع الأعطية، فقال له: فهذا ما أرادوا، وفيه مع ما خرجوا إليه ما يعلم قال: يا أمير المؤمنين، مُر بهذا فإن الرأي بعده،

---

(١) ابن كثير،البداية والنهاية، م٧، ص١٤٣.

(٢) يزيد بن محمد بن المهلب بن **أبي صفرة** تـ٢٥٩هـ شاعر راجز من الندماء الرواة اتصل بالمتوكل ونادمه ومدحه ورثاه، المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص١٠٣.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٠٩/ابن كثير،البداية والنهاية، م٧، ص٣٦٠

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢١٠.

فأمر عبد الله بن يحيى[1] بوضع الأعطية فيهم، فلما خرج المال وبدئ بأنفاقه دل رجاء فقال: مر الآن يا أمير المؤمنين بضرب الطبل للرحيل إلى العراق، فإنهم لا يأخذون مما أخرج إليهم شيئاً، ففعل ذلك فترك الناس الأعطية، فرجعوا حتى أن المعطي ليتعلق بالرجل ليعطيه رزقه فلا يأخذه.[2] لقد كان المال الذي هو أكثر ما يرغب به الجند ملقى أمامهم ولكنهم كرهوه لأن قبولهم له يعني ترك عاصمتهم، لذلك شكلوا قوة ضاغطة على المتوكل لإعادته إلى العراق وهذا التغيير للعاصمة أظهر قوة الأتراك وأظهر ضعف الخلفاء كما بين أن العاصمة التقليدية ومصالحهم فيها هي أفضل من مال الأعطيات.

ولأن مصالحهم الإقتصادية في سامراء وخروج الخليفة منها يعني تعطل تلك المصالح فقد كان رجوع الخليفة إلى سامراء سبباً في فرح الناس، فقد رجع من آخر السنة إلى سامراء بعدما أقام بدمشق شهرين وعشرة أيام.[3]

وقد كان لعواصم الخلافة موقف من حالة الضعف في العصر العباسي الثاني، (فعند قتل المتوكل ومن بعده المنتصر نلاحظ أن هناك فتنة حدثت في بغداد سنة ٢٤٩هـ/٨٦٣م (وذلك أن العامة كرهوا جماعة من الأمراء الذين تغلبوا على أمر الخلافة وقتل المتوكل واستضعفوا المنتصر والمستعين بعده ...)[4] إذ تظهر هذه الرواية موقفاً سياسياً لسكان العاصمة بغداد مما حصل لخلفائهم ومحاولة تأثيرهم في مجرى الأحداث وهو الأمر الذي دفع أهل سامراء إلى تقليد أهل بغداد كما كان لأهل سامراء الموقف نفسه، فقد نهض أهل سامراء إلى السجن وأخرجوا من فيه ايضاً كما فعل أهل بغداد)[5] وكان

---

(١) عبيد الله بن يحيى بن خاقان أبو الحسن / ٢٠٩-٢٦٣هـ/ ٨٢٤-٨٧٦م، وزير المتوكل والمعتمد كان عاقلا حازما استمر في الوزارة إلى أن توفي انظر المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص١٠٤..

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص١٠٤.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص٣٦١.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص٣٧٢.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص٣٧٢.

ذلك ذا أثر ايجابي دعم به الخلفاء.

وكان وجود مكانين مؤهلين ليكونا عاصمة وسيلة لتهديد الخلفاء من قبل المتمردين عليهم في أحد المكانين وانتقاله للعاصمة الأخرى مما منحهم بعض القوة (فلما بدأت فوضى سامرا غادر المستعين وبغا ووصيف سامراء إلى بغداد. فأظهر الأتراك التندم وانصرفوا منكرين))[1] هذا من الناحية الإيجابية فبعض الخلفاء استفاد من ذلك كالمتوكل مثلاً لكن الجند عندما أدركو أن بإمكانهم اختيار خلفاء لتلك **العواصم بدأوا** بعدم الاهتمام بخروج الخلفاء من عواصمهم إذا كانوا يختارون خلفاء من الطامحين لتولي الخلافة بدلاً عن ذلك الخليفة التارك لهم بدلاً من التمسك به فمثلاً ((في بغداد هاجت فتنة ووقعت حرب بين أهل بغداد وجند السلطان الذين كانوا بسامرا، فبايع كل من كان بسامرا منهم المعتز، وأقام من ببغداد منهم على بيعة المستعين))[2] مما شكل أثراً سلبياً لوجود أكثر من عاصمة.

كما أن خروج الخليفة من العاصمة كان يحدث فتنة وفراغاً سياسياً **، قال المسعودي : (لما انحدر** المستعين ووصيف وبغا إلى مدينة السلام اضطربت الأتراك والفراغنة وغيرهم من الموالي **بسامرا...)**.[3]

ويؤكد ذلك أنه في سنة **٢٥١هـ/٨٦٥م** ركب الخليفة المستعين حراقة من سامراء إلى بغداد **فاضطربت الأمور** بسبب خروجه إليها، وذلك في المحرم، فنزل الخليفة دار محمد بن عبد الله بن طاهر، وفي هذه السنة وقعت فتنة شنعاء بين جند بغداد وجند سامراء على بيعة المعتز ودعا أهل سامراء إلى بيعة المعتز، واستقر أمر أهل بغداد على المستعين، وأخرج المعتز وأخوه المؤيد من السجن فبايع أهل سامراء **المعتز واستحوذ على حواصل** بيت المال بها فإذا بها خمسمائة ألف دينار، وفي خزانة أم المستعين ألف ألف

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٨٠-ص٢٨١، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٥٨.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٨٢.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص١٤٥ و عبد الكريم عبده حتامله، المعتمد في خلافة المعتضد بالله العباسي أحمد بن الموفق [٢٧٩-٢٨٩هـ / ٨٩٢-٩٠٢م] ، مديرية المكتبات والوثائق الوطنية، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.ص٣٩.

دينار، وفي حواصل العباس بن المستعين ستمائة ألف دينار، واستفحل أمر المعتز بسامراء وأمر المستعين محمد بن عبد الله بن طاهر أن يحصن بغداد ويعمل في السورين والخندق...).[1]

فهذه الفتنة كشفت وجه الدولة وأموالها واقتسم الناس الخلفاء والعواصم فيما بينهم، كما أصبح التنافس بين بغداد وسامراء كبيراً مما شتت قوة الدولة وكشف أموالها للجند والعامة فاستغلوا بذلك الخلفاء بصورة كبيرة، فالخليفة هو الذي يملك بيت المال حتى يفقده لصالح غيره ليصبح الخليفة.

كما كان وجود عاصمتين بخليفتين سبباً في انهيار صورة الدولة في المناطق البعيدة عنها، وظهور منفصلين عن الدولة (فقد كان المستعين اعتقل المعتز والمؤيد حيث انحدر إلى بغداد ولم يأخذهما معه، وقد كان حذر من محمد بن الواثق حين انحداره فأخذه معه، ثم أنه هرب منه بعد في حمل الحرب، فأجمع الموالي إلى إخراج المعتز والمبايعة له والانقياد إلى خلافته، ومحاربة المستعين وناصريه في بغداد. فانحاز محمد بن عبد الله بن طاهر للمعتز بعد انفاذ الكتب إلى الأمصار بخلافته بينما كانت العامة ببغداد حين علمت ما قد عزم عليه من خلع المستعين ثارت منكرة لذلك متحيزة إلى المستعين ناصرة له).[2] الأمر الذي جعل أمراء الدولة البعيدين عن مركز الدولة العباسية يسعون في انقاذ الدولة العباسية أمثال ابن كنداج حاكم الموصل وابن طولون حاكم الديار المصرية والشامية خاصة زمن المعتمد[3] .

بينما سعى آخرون إلى استغلال هذا الضعف بمحاولة السيطرة على بغداد، وظهرت أفكار جديدة تهدد الدولة كثورة يعقوب بن الليث[4] الذي قاتله الموفق. [1] وظهر صاحب الزنج مستغلاً حالة التردي

---

(١)الصابئ ابراهيم بن هلال بن زهرون الحراني(٣٨٤هـ/٩٩٤م) ، الهفوات النادرة، المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة ، ٢٠٠٣م، ص٤٨-٤٩. ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص٣٧٦-ص٣٧٧.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص١٤٥.

(٣) الطبري،تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٦٢١/ ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص٤١٨.

(٤) يشار إلى أن يعقوب بن الليث الصفار تغلب على خراسان وقصدته العساكر من كل ناحية وتوفي سنة ٢٦٥هـ وتولى الأمر بدلا منه أخوه عمرو وكان حسن السياسة في خراسان(ابن خلكان ، وفيات الأعيان، ج٦، ص٤٢١ –ص٤٢٢. وقد أرسل في سنة ٢٧٥هـ هدايا إلى أبي أحمد الموفق انظر ابن

في الخلافة ومركزها سنة ٢٦٧هـ/٨٨٠م.[٢]

فقد (بدأ العباسيون سنة ٣٠١هـ/٩١٣م يشعرون أنهم بحاجة إلى إيقاف حركة القراطة الزاحفة بعنف، وخاصة بعد أن أخذت الدولة الفاطمية في المغرب تتقدم في فتوحاتها نحو المشرق، وكانت بغداد آخر نقطة في برنامجهم، ولهذا نرى العباسيين يبذلون شتى المغريات للقرامطة لتحويلهم عن تأييد الفاطميين)[٣] وتمثل التدخل الكبير من الخارج بانهيار الدولة أمام ظهور منصب إمرة الأمراء مع دخول البويهيين[٤] بغداد من خارجها وبدء عهد التحكم بالخلفاء وعواصمهم. كما كان في سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م في خلافة الراضي حيث استقر بجكم[٥] بواسط [ينازع الملك] ببغداد، وجمع ابن رائق أطرافه وأقام ببغداد[٦].

وفي سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م توفي أمير المؤمنين المعتمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد وفي ترجمته إنه (أول خليفة انتقل من سامراء إلى بغداد بعدما بنيت، ولم يعد إليها أحد من الخلفاء، بل جعلوا

الزبير، القاضي أبو الحسن أحمد بن الرشيد(القرن الخامس الهجري) الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله الحيدر آبادي، دائرة المطبوعات والنشر- الكويت،١٩٥٩م، ص٣٧.

(١) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ج٤،ص٣٢.

(٢) مؤلف مجهول، العيون والحدائق،ج٤، ص٤٨.

(٣) عبد الكريم عبده حتامله، المعتمد في خلافة المعتضد بالله العباسي أحمد بن الموفق، .ص٢٠٣.

(٤) بدأ عهد البويهيين بعد دخول معز الدولة البويهي بغداد وانهائه لعصر امرة الأمراء في سنة (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) وهو أول ملك بني بويه، فاروق عمر فوزي، محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية (٢٤٧- ٣٣٤هـ/ ٨٦١- ٩٤٦م) دراسة تاريخية لبوادر التسلط العسكري على الخلافة العباسية ، دار السلام – بغداد ، ١٩٧٣م، ص٧٢.

(٥) بجكم أمير الأمراء الذي تغلب على ابن رائق في عهد الخليفة الراضي وتولى منصب إمرة الأمراء بدلاً منه سنة ٣٢٦هـ/ ٩٣٧م) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٩٠-ص٣٩٢.

(٦) مؤلف مجهول،العيون والحدائق، ص٣٠٢.

إقامتهم ببغداد) [١] مما يرسخ بغداد كعاصمة نهائية وأخيرة للعباسيين الأمر الذي جعل التنافس بين الجند عليها كبيراً يقول الدوري: (عاد نفوذ الأتراك في خلافة المقتدر وبلغ أوجه بمقتله، ورجعوا إلى دسائسهم وأطماعهم فأنشأوا منصب أمير الأمراء، وصار زعماؤهم يتنافسون على سيادة بغداد..." [٢] وذلك بالرغم من محاولات المكتفي العودة إلى سامراء.[٣]

والنتيجة هي أن محاولات ايجاد أكثر من عاصمة للدولة العباسية يدل على وجود خلل كبير في نظام الدولة كانت بدايته قد ظهرت مع بداية تأسيس الدولة وليس في مراحل الضعف فقط، وأن المحاولات التي قام بها الخلفاء لتغيير مركزهم كانت بسبب مشاكل داخل عواصمهم لم يستطيعوا حلها إلا من خلال تغيير العاصمة كالمنصور والرشيد والمأمون والمعتصم والمتوكل، وأن تغيير العاصمة وإن حل مشاكلهم بصورة مؤقتة إلا أنه على المدى البعيد أحدث شرخاً في نظام الحكم بأكمله.

فقد هيأت كثرة العواصم لتشتت نظام الحكم في الدولة العباسية وساعدت على مبايعة أكثر من خليفة في الوقت ذاته، كما أن تعدد العواصم ووفرة المال، أسهم في ترجيح كفة خليفة على آخر، كما أدى إلى ترجيح كفة عاصمة على أخرى، وفي الوقت ذاته أدت الكتب المتضاربة المرسلة من العواصم مثل بغداد وسامراء أو غيرهما مثل داريا أو مرو إلى إيصال رسالة إلى ولاة الأطراف البعيدة عن مركز الدولة العباسية عن الحالة السياسية التي يمر بها الخلفاء، وهي حالة الضعف التي سمحت بظهور بوادر الانقسام في عهد الخليفة هارون الرشيد وظهور دويلات منفصلة عن الدولة المركزية، كما أنه مهد لظهور عصر المستولين على السلطة وأدى إلى تقوية منصب إمرة الأمراء، ودخول البويهيين بغداد. مما يؤذن بعصر جديد لا أهمية فعلية فيه للخليفة، وإنما الأهمية والحكم فيه لأمراء الولايات التي تدين للخلافة والخليفة في بغداد بالاسم فقط وبالدعاء على المنابر في خطب الجمعة.

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص٤٤٣.

(٢) عبدالعزيز الدوري، النظم الإسلامية، ص٥٨.

(٣) الطبري،تاريخ الرسل والملوك ج١٠، ص٩٨، ابن كثير،البداية والنهاية، م٧، ص٤٧٧-٤٧٨.

المصادر والمراجع

المصادر

الأربلي(٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)،أبو محمد بدر الدين عبد الرحمن بن ابراهيم ابن قنينو، خلاصة الذهب المسبوك، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة – بيروت، ١٩٧١م.

البلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر، كتاب جمل من أنساب الأشراف، حققه وقدم له سهيل زكار ورياض زركلي، مكتبة البحوث والدراسات – دار الفكر،ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)، أبو عثمان عمرو بن بحر، كتاب البلدان، شرح صالح أحمد العلي، مجلة كلية الآداب، مطبعة الحكومة- بغداد، ١٩٧٠م.

الجهشياري (ت٣٣١هـ/٩٤٢م)، أبو عبد الله محمد بن عبدوس، الوزراء والكتاب، عني بتصحيحه وتحقيقه عبد الله اسماعيل الصاوي، القاهرة : عبد الحميد أحمد حنفي، ١٩٣٨م.

ابن حوقل،أبو القاسم محمد(ت٣٦٧هـ)، صورة الأرض،ط٢م١،ج٢، ليدن،برل، ١٩٦٧م.

الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، أبو بكر أحمد بن علي ،تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطار، دار الكتب العلمية- بيروت،١٩٩٧م.

ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ/١٢٨٢م)، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة – بيروت،م٧، ١٩٧١م.

الدينوري (ت ٢٨٢هـ/٥٠٥م) أبو حنيفة أحمد بن داود بن ونند، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، دار احياء الكتب العلمية – القاهرة ، ١٩٦٠م.

ابن الزبير، القاضي أبو الحسن أحمد بن الرشيد(القرن الخامس الهجري) الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله الحيدر آبادي، دائرة المطبوعات والنشر- الكويت،١٩٥٩م.

السيوطي(ت٩١١هـ)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد

الحميد، مطبعة السعادة – مصر ط١، ١٩٥٢م.

الإصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي(المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، دار القلم/ القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

الصابئ، غرس النعمة محمد بن هلال بن زهرون الحراني(٣٣٤هـ/٩٤٥م)، الهفوات النادرة، المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة، ٢٠٠٣م.

الصابئ،أبو الحسن هلال بن المحسن(٤٤٨هـ/١٠٥٦م)، رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، دار الآفاق العربية – القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

الطبري(٢٢٤هـ/٣١٠هـ)، أبو جعفر محمد بن جرير،تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر،ج١١، ١٩٦٨م.

ابن قتيبة،أبو محمد عبد الله بن مسلم(٢٧٦هـ/٨٨٩م)، المعارف،حققه ثروت عكاشة،دار المعارف-مصر،ط٢، ١٩٦٩م.

ابن كثير،عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي(٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، حققه أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية – بيروت، م٧، ١٩٨٨م.

مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق عمر السعيدي، المعهد الفرنسي للدراسات العربية – دمشق ، ج٤، قسم ١، ١٩٧٣م.

الماوردي(٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، أبو الحسن علي بن محمد حبيب البصري، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الفكر للطباعة والنشر – القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

المسعودي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي،

مروج الذهب ومعادن الجوهر، حققه محمد هشام النعسان وعبد المجيد طعمة الحلبي، دار المعارف، بيروت-لبنان، ج٣.

التنبيه والإشراف، مكتبة خياط – بيروت، ١٩٦٥م.

ياقوت الحموي(٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار صادر – بيروت،ج٥، ١٩٧٧م.

اليعقوبي(٢٨٤هـ/٨٩٧م)، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب الكاتب ابن وضاح الاخباري.

تاريخ اليعقوبي، تعليق محمد صادق بحر العلوم،المكتبة الحيدرية – النجف، ج٣، ١٩٦٤م.

البلدان، المطبعة الحيدرية – النجف ط٣، ١٩٥٧م.

المراجـــــع

ابراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، اشراف حسن علي عطيه ومحمد شوقي أمين،دار الفكر– بيروت، ط٢، ج٢. ...١٩٧.

اسماعيل عبد الفتاح، معجم المصطلحات السياسية والاستراتيجية، العربي للنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.

صالح أحمد العلي، سامراء دراسة في النشأة والبنية السكانية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر/بيروت– لبنان،ط١، ٢٠٠١م.

ضيف الله يحيى زهران، النفقات وادارتها في الدولة العباسية من سنة (١٣٢-٣٣٤هـ) (٧٤٩م-٩٤٥م)، مكتبة الطالب الجامعي- مكة المكرمة،ط١ ، ١٩٨٦م.

عبد العزيز الدوري،النظم الاسلامية(الخلافة، الوزارة، النظم المالية،النظم الادارية)، وزارة المعارف العراقية- بغداد، ١٩٥٠م.

عبد الكريم عبده حتاملة، المعتمد في خلافة المعتضد بالله العباسي أحمد بن الموفق [٢٧٩-٢٨٩هـ / ٨٩٢-٩٠٢م] ، مديرية المكتبات والوثائق الوطنية- عمان،ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

عماد اسماعيل النعيمي، الخليفة المتوكل على الله العباسي، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد،ط١، ١٩٩٠م.

فاروق عمر فوزي، ١) الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار، دار الشروق عمان – الأردن،٢٠٠٣م، ط١، ج١.

٢)محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية (٢٤٧- ٣٣٤هـ/ ٨٦١- ٩٤٦م) دراسة تاريخية لبوادر التسلط العسكري على الخلافة العباسية ، دار السلام – بغداد ، ١٩٧٣م.

فالتر هنتس، المكاييل والأوزان وما يعادلها في النظام المتري،تحقيق د. كامل العسلي، الجامعة الاردنية – عمان، ١٩٧٠م.

محمد باقر الحسيني، تطور النقود العربية الإسلامية،دار الجاحظ- بغداد،ط١، ١٩٦٩م.

مليحة رحمة الله ، الحالة الاجتماعية في بغداد في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة ،مطبعة الزهراء - بغداد / العراق، ١٩٧٠م.

مكسمليان شتريك، خطط بغداد وأنهار العراق القديمة، ترجمة خالد اسماعيل علي العراقي،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

وضاح زيتون، معجم المصطلحات السياسية (أول معجم شامل في كل المصطلحات السياسية المتداولة في العالم وتعريفاتها، نبلاء ناشرون وموزعون – الأردن / عمان ودار اسامة للنشر والتوزيع الأردن/ عمان، ٢٠١٤م.

ملخص

أثر تغير العاصمة السياسية للعباسين على قوة دولتهم

تعد العاصمة لأي دولة من أهم مظاهر قوتها وسيادتها وانتشارها وازدهارها، والتاريخ الإسلامي تاريخ حافل ببناء المدن التي شكلت عواصم ذاع صيتها في كل بقاع الأرض. وقد تنقل المسلمون منذ تأسيس دولتهم الأولى زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) بين عدد من المدن التي شكلت عواصم منها المدينة المنورة، والكوفة، ودمشق، وقرطبة، وكان ذلك قبل الخلافة العباسية التي اتخذت عدد كبيراً من العواصم، إذ اختار العباسيون منذ عهد الخليفة أبي العباس السفاح (١٣٢هـ) إلى عهد

الخليفة المتوكل على الله (٢٣٤هـ) عشر عواصم خلال ما يقارب مائة عام وهي تقارب المدة الزمنية التي حكم فيها الأمويون **العالم الإسلامي من دمشق فقط**.

ونظراً لأن بناء المدن في العهد العباسي يعد ظاهرة كما أن اتخاذهم لعدد كبير من العواصم له أسبابه ومظاهره السيادية وتكاليفه المالية، فقد كانت هذه الدراسة لتسلط الضوء على هذه الظاهرة. والمتتبع للتاريخ العباسي يجد خلفاء الدولة على دراية جيدة بالمدن ومعرفة أهوائها وميولها.

وهذه الظروف دفعتهم إلى اختيار الكوفة عاصمة أولى لهم رغم معرفتهم بميولها العلوية فكانت اقامتهم فيها مؤقته، إلى أن أتم بناء مدينة الهاشمية القريبة منها ثم الانتقال بعدها إلى الانبار، ثم بناء بغداد **زمن المنصور والتي** كانت عاصمة رسمية للدولة طوال تاريخها رغم خروج الخلفاء منها وبناء **عواصم** جديدة بعد الخليفة المنصور.

وكان لهذا العدد الكبير من العواصم التي اتخذت من قبل هؤلاء الخلفاء آثارٌ سلبية على قوة الدولة وأخرى ايجابية فمن الآثار الإيجابية بناء المدن وازدهارها ولجوء الخلفاء إليها في فترات الضعف، ولكن من آثارها السلبية تشتيت قوة الدولة، وكشف ضعفها للطامعين بها من الولاة والأعداء.

The Attempts of the Abbaside Khalifas to Leave Baghdad and its Effect on the Power of the State (١٣٢-٣٣٤H)

The capital of any state is its most important pillar that shows its strength, spread and flourishment. It shows how is the country is civilized and sophisticated. It is also the place where anybody may come and meet the leaders or deal with its institutions.

It is known that the collapse of the capital of any country, be modern or ancient, means its end, as it was with the first Islamic capital Al- Medina Al – Munawara which lasted until the murder of Othman Bin Affan

because it, eventually, moved to Al- kofa. Also, during the Omayyad reign, Damascus was the capital for long time until the appearance of the Abbasids and then it collapsed after they moved to AL- Andalus and proclaimed Qurduba as their new capital.

The capital which had been chosen by the Abbasids formed an obvious phenomenon and testified that the Abbasids built too many cities and changed too many political capitals. The frequent movement and selection of the Abbasid’s capitals had its features and reasons.One of these reasons was the recovery of the state and its treasury. But, the competition between Baghdad and Samirra’a weakened the state.

The result of all that was that many capitals of Abbasids disorganized. Why some khalifs, like Al-Mansur, AR-Rashid, Al-Ma’amon, AL-Mu’tasim and AL-Mutawakil, changed their places was because of the many problems faced in their capitals. That big number of scattered capitals and contradicted messages from the capitals, like Baghdad weakened the reign of the Abbasids and built an image of the weakness of the khalifs, like Haroon ar-rashid, and the appearance of sub-counties. Moreover, it paved the road to strengthen the position of the "the prince of the princess", and the entrance of the Bowayhiyyen to Baghdad.